مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٦) ٢٠٢٠
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (4) No. (6) 2020

السياسة الخارجية لأديب الشيشكلي

(١٩ / ١٢ / ١٩٤٩ ـ ٢٥ / ٢ / ١٩٥٤)

د. خديجة حسن *

(تاريخ الإيداع ٨/١٢ /٢٠٢٠. قُبِل للنشر في ٧/ ١٠ /٢٠٢٠)

□ ملخّص □

تأتي أهمية البحث من أهمية سورية كونها جزءاً من منطقة إستراتيجية مهمة هي منطقة الوطن العربي، ومن كونها قوة عربية مهمة في الصراع العربي ضد الاستعمار بكل أشكاله ،ويهدف للتعرف إلى انقلابي الشيشكلي وإلقاء الضوء على الضغوط الخارجية التي تعرضت لها سورية ،مع التعرف إلى سياسة الشيشكلي الخارجية على الصعيد الدولي تجاه مخططات الغرب ، وعلى الصعيد العربي والعلاقات العربية وخاصة قضية فلسطين . وبالنتيجة رفض الشيشكلي ((برنامج النقطة الرابعة)) ، ورفض البيان الثلاثي ١٩٥٠ المقدم من أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، ولم توافق سورية على توطين اللاجئين الفلسطينيين ، ولكي يتخلص من حزب الشعب عمل على توريطه ((بمشروع الدفاع من الشرق الأوسط)) ، ووقفت التنظيمات السياسية موقف العداء ضد الأحلاف الغربية ، وسعى الشيشكلي لدعم محور السعودية ـ مصر له من أجل الوقوف أمام المطامع الهاشمية . وأعلن من القاهرة أن سورية مصممة على مواصلة العمل مع مصر لتحقيق تطلعات الأمة العربية في الوحدة والحرية .

الكلمات المفتاحية : الشيشكلي ، الانقلاب الأول ، الانقلاب الثاني ، السياسة الخارجية الدولية ، السياسة العربية ، العلاقات العربية ، قضية فلسطين .

*خديجة حسن : دكتورة في التاريخ ـ اختصاص تاريخ حديث ومعاصر ـ خارج ملاك وزارة التعليم .

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٦) ٢٠٢٠
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (4) No. (6) 2020

the foreign policy of Adeeb shiskakli (19/12/1949 to 29/11/1951)

ph D. Khadinah Hassan *

(Received 12 /8 /2020. Accepted 7/ 10 /2020)

□ABSTRACT □

Research importance comes from the importance of Syria be being a part of a strategic and important area which is the arb world, and it is an important Arab force in the Arab struggle against colonialism in all its forms.

This research aims to learn about the Shishakli coup and shed light on external pressures Syria has been exposed, with the identification of shiahalki's foreign policy at the international level to wards the plans of the west, and at the Arab level and Arab relations especially the issue of Palestine, and as a result Shiahalki's refused " Fourth point programme" and the tripartite statement was rejected 1950 submitted by America, Britain and France, and Syria a did not agree to settle Palestinian refugees, and in order to get rid of the people's party for its involvement in the defense project from the Middle east". And the political organization stood hostile against western alliances.

And Shishakly worked hard to get support for himself from Saudi Arabia-Egypt axisinorder it stand in front of the Hashemite ambitions- And he announced from Cairo that Syria is determined to continue work with Egypt to achieve the aspirations of the Arab nation for unity and freedom .

Key words: Shishakly , first coup, second coup, international foreign policy Arab politics, Arab relations, the cause of Palestine.

*Khadinah Hassan : ph D. in history modern and contemperary history specialization.

المقدمة:

ترتبط أهمية البحث بأهمية مكانه ألا وهو سورية، وبأهمية موضوعه المتعلق به ألا وهو السياسة الخارجية للشيشكلي.وتأتي أهمية سورية على الصعيد الدولي، من حقيقة كونها جزءاً أساسياً من منطقة إستراتيجية مهمة هي منطقة الوطن العربي بأهميته التاريخيّة والاقتصادية، والتي يشكل البترول العربي الثروة السياسية والاقتصادية. وتأتي أهميتها على الصعيد العربي من كونها قوة عربية مهمة في الصراع العربي الاستعماري وخاصة الصهيوني ، ومن هنا تأتي أهمية السياسة الخارجية للشيشكلي في مرحلة تتعرض فيها الأمة العربية لأقسى الهجمات الاستعمارية والامبريالية العالمية .

شهدت سورية خلال المرحلة الممتدة من ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ حتى ١٩٥٤، انقلاب أديب الشيشكلي الذي كان الثالث في سلسلة الانقلابات العسكرية ، التي شهدتها سورية عام ١٩٤٩، جاء ليقضي على الآمال التي علقت على تحقيق أول وحدة سياسية بين العراق وسورية في تاريخ العرب المعاصر. ولتدخل سورية مرة و أخرى في دوامة من الصراع بين القوى والأحزاب السياسة من جهة، والمؤسسة العسكرية من جهة ثانية. بالإضافة إلى مرحلة جديدة من التدخل الخارجي في شؤون سورية الداخلية من أجل تحويل الوضع الداخلي الجديد إلى خدمة مصالح الدول الاستعمارية .

أهداف البحث فتتلخص في :

١- إعطاء لمحة عن الضغوط الخارجية التي تعرضت لها سورية خلال هذه المرحلة، ومواقف الدول الاستعمارية الكبرى من سياسة الشيشكلي.

٢- إعطاء لمحة عن سياسة الشيشكلي تجاه الدول العربية وخاصة قضية فلسطين.

٣- إعطاء لمحة عن مصير مشروع التقارب السوري العراقي الذي كان سبباً مباشراً لانقلاب الشيشكلي.

إشكالية البحث :

هل جاء انقلاب الشيشكلي من أجل القضاء على التقارب السوري مع العراق الذي سعى سامي الحناوي برعاية حزب الشعب لإقامته؟ أم كان يتطلع إلى السلطة ويبحث عن سلم يوصله إلى قمتها بأسلوب بارع ومقبول من الجماهير؟ وهل السياسة التي اتبعها مع الغرب ورفضه للأحلاف الغربية حتى يكسب رضا الشعب السوري ، ولكي يحافظ على السلطة ؟ ولماذا كان ميالاً في سياسته إلى المحور السعودي المصري ؟

منهجية البحث :جرى الاعتماد على منهج البحث التاريخي في التعامل مع الحدث ، بحيث تبين مختلف إشكالياته وأسبابه وكيفية حدوثه ونتائجه من خلال رؤية تحليلية علمية، مع الحرص على تقديم ما هو موضوعي وموثق ومفيد بآن واحد ، ضمن أطار زمني محدد بحدث البداية وهو انقلاب الشيشكلي الأول بتاريخ ١٩ كانون الأول عام ١٩٤٩، وحدث النهاية هو انقلاب البعثيين على الشيشكلي في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٤ .

الدراسات السابقة :

١ ـ بزي، ناجي عبد ،(١٩٩٦) ، *سورية صراع الاستقطاب* ط١ ، دار ابن العربي ، دمشق .

الهدف من هذه الدراسة تحليل الأحداث التي جرت في سورية والشرق الأوسط والتداخلات الدولية في الأحداث منذ عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٧٣ . واعتمد المنهج على جمع المعلومات وتحليلها وترتيبها ، موضحاً ما جرى فيها من حقائق ، وتوصل في نهاية الدراسة إلى نتائج مهمة ،حول تأثير التحالفات الغربية على تاريخ سورية المعاصر .

٢ ـ توري هـ ، جوردون ، (١٩٦٩) ، السياسة السورية والعسكريون ،ترجمة ،محمود فلاحة ، ط٢ ، دار الجماهير .

الهدف من هذه الدراسة ، توضيح قيادة الديكتاتورية العسكرية لسورية ، وتأثير سياستها على مجرى الأحداث بسورية ،واعتمد الباحث على جمع المعلومات من المصادر وفق تسلسل منطقي للأحداث ، منتهياً إلى أهم النتائج لسياسة القيادة العسكرية على التاريخ السوري وموقف التنظيمات السياسية منها .

٣ ـ الكيالي ، نزار ، (١٩٦٧)،دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر، ط١، دار طلاس ، دمشق .

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على أهم الأحداث التاريخية التي مرت بها سورية،خلال هذه المرحلة معتمداً على منهج البحث التاريخي الصحيح في جمع المعلومات وتحليلها وترتيبها زمنياً، متوصلاً إلى أهم النتائج حول تأثير سياسة البلدان المجاورة والدول الغربية على واقع الأحداث في سورية .

اعتمدت دراسة هذا البحث على عدد من الوثائق الموجودة في مديرية الوثائق التاريخية بدمشق غير المنشورة، بالإضافة إلى الوثائق البريطانية المنشورة والموجودة بمكتبة الأسد بدمشق، وهي خمسة ملفات خلال المرحلة /١٩٢١ – ١٩٥٣/ ، إضافة إلى عدد من الوثائق الموجودة في أرشيف وزارة الخارجية السورية ،وتم الاعتماد أيضاً على مذكرات المجلس النيابي السوري الموجودة في مديرية الوثائق التاريخية بدمشق. وهناك محاضر جلسات الدول العربية التي كانت مادة مهمة لإغناء البحث، وهي محفوظة في مديرية الوثائق التاريخية بدمشق ،واعتمدت هذه الدراسة أيضاً على بعض المذكرات والتراجم، وأهمها مذكرات أكرم الحوراني ومذكرات خالد العظم التي شكلت مادة خصبة للمرحلة المدروسة.

إن سورية بتبنيها الخط القومي منذ الاستقلال كانت الدولة العربية الأولى التي لوحظت فيها آثار الهزيمة في فلسطين، فقد كشفت الحرب نقصاً في السلاح والذخيرة والاستعداد ، الذي أدى إلى استياء عام ونفور من طبقات الشعب، إذ تكشفت بوضوح نقاط ضعف الحكم . وشنت الأحزاب الجديدة حملة على التخاذل في الحرب، بعد أن أعيتها المطالبة بالإصلاح وإجراء تبدل جذري في الأوضاع العامة للبلاد، وكانت تجربة الحرب بالنسبة إلى الضباط السوريين الشباب نقطة انعطاف؛ فقد اعتقدوا أن زعماءهم السياسيين كانوا مهملين إلى حد الإجرام، ومن جهة أخرى لم يكن التوصل إلى تضامن عربي أمراً متعذراً، كما كان شراء مزيد من السلاح أمراً ممكناً.

حاول رجال الحكم في سورية إلقاء اللوم بفشل الحرب على عاتق الجيش، لكن قيادة الجيش رفضت التجريح بها، وعملت لوضع حد للحكم القائم، فكانت الشرارة التي أدت إلى وقوع الانفجار. وقام الزعيم حسني الزعيم[١] بأول انقلاب في دمشق ٣٠ أذار ١٩٤٩، و طوق الجيش رئاسة الدولة ومجلس النواب ، وقام باعتقال رئيس الجمهورية شكري القوتلي ورئيس الوزارة خلد العظم.[٢]

تعددت الآراء حول أسباب قيام الزعيم بانقلابه، وحسب ما ذكره العظم في مذكرته:" إن الاتهام الموجه إلى قائد الجيش حسني الزعيم بالخيانة والاتصال بدولة أجنبية والتآمر مع الملك عبدالله ،وصفقات الأسلحة الفاسدة الذي جعل الضباط يقدمون مذكرة إلى القوتلي ، رفضوا فيها إهانة الجيش".[٣] وهناك ما يشير إلى أيدٍ أمريكية وفرنسية أدت إلى الانقلاب.[٤]

منذ الأيام الأولى لانقلاب الزعيم، عمد إلى تمتين علاقاته مع الحكومة الفرنسية، وأعلن بصراحة " إن فرنسا هي صديقة لنا "[٥] ، و "أعلن أنه سيحارب (الشيوعية الهدامة) وأنه يرحب بمشروع مارشال ومعونة النقطة الرابعة من الولايات المتحدة الأمريكية"[٦]. في ٣٠ حزيران ١٩٤٩ ، أصدر الزعيم المرسوم التشريعي رقم (١٤٠) سمح بموجبه لشركة التابلاين أن تمارس عملها في سورية. [٧]

وحدد تشرشل رئيس وزراء بريطانية سياسة حكومته تجاه سورية بألا تقوم على معارضة السياسة الفرنسية ،"[٨].وعمل الزعيم بالتفاهم مع العراق والأردن ، فقد كان حريصاً على إرضاء الجميع، بالرغم من أن العراق كان قد أرسل إليه فريق للتفاوض برئاسة نوري السعيد في ١٦ نيسان ١٩٤٩، " ليعرض عليه فكرة إقامة وحدة سورية عراقية"[٩]. وعندما وردت إليه الأنباء

---

[١] – حسني الزعيم: ولد في حلب عام ١٨٨٩، والده مفتياً للجيش العثماني، والدته كردية في الجيش العثماني، ودرس في تركيا. وتطوع في جيش فيصل، وأثناء الانتداب الفرنسي تطوع في الجيش الفرنسي واعتقله الديغولوينن١٩٤١ وأفرج عنه ١٩٤٣ وه برتبة عقيد. وفي عام ١٩٤٨، صدر رئيس الجمهورية مرسوم تعيينه قائداً للجيش برتبة زعيم (عميد) . المعلم ،وليد،(١٩٨٥) *سورية التحدي والمواجهة (١٩١٨ –١٩٥٨)*، ط١، مطبعة عكرمة، دمشق ، ص ١٠٠.

[٢] – فنصة ،نذير،، (١٩٨٢) *أيام حسني الزعيم (١٣٧ هزت سورية)* ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص ١٨–١٩.

[٣]– العظم ،خالد،(١٩٧٣) ، *مذكرات خالد العظيم*، د.ط، دار النهار، بيروت ١٩٧٣، ٣ أجزاء، ج٢، ص ١٨١–٢٠٨.

[٤] – كوبلاند ، مايلزم ، (د ، ت) *لعبة الأمم*، ترجمة: مروان خير، د.ط، دار الفتح، بيروت، ص ٤٨–٥٥.

[٥] – توري (جوردون هـ.) ، (١٩٦٩) ،*السياسة السورية والعسكريون* (٤٥ –١٩٥٨)، تر: محمود فلاحة، ط٢، دار الجماهير، دمشق، ص ١٣٨.

[٦]– التربية، (١٩٤٩)سورية، العدد ٩٥ .

[٧] – العظم ، خالد ،ج٢، ص ٣٧٣–٣٧٥.

[٨]– أرشيف وزارة الخارجية السورية ، ملف بريطانيا، الأوضاع الداخلية مسلسل رقم (٤).

(رسالة من المفوضية السورية في لندن إلى وزارة الخارجية بدمشق) رقم س ع (٢٥/٢٦/٣٣٣) تاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٥٢.

[٩])– مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، القسم الخاص، أوراق نبيه العظمة وثيقة رقم ٣٩٨.

عن حشود عراقية – أردنية على الحدود السورية، " هدد بالهجوم العسكري على الأردن، وضمه إلى سورية ليصبح المحافظة العاشرة في سورية"[١]. "وأكدت بريطانيا في أثناء ذلك أنها غير مسئولة عن أعمال الأردن"[٢].وتوترت العلاقات السورية–اللبنانية ، بسبب تهديد الزعيم لاحتلال لبنان، وضمه إلى الجمهورية العربية السورية"[٣]. وبسبب تسليمه لزعيم الحزب القومي السوري أنطوان سعادة إلى رئيس الحكومة اللبنانية رياض الصلح. وكانت سورية قد شاركت في مؤتمر لوزان في سويسرا لتسوية قضية اللاجئين السوريين في ١٢ أيار ١٩٤٩، " ووافقت على مقترحات الأمم المتحدة شرط أن يتقيد اليهود بالمقررات الدولية"[٤].وانتهى إلى "توقيع هدنة مع إسرائيل في ٢٠ تموز"[٥]. فسياسته هذه أفقدته الكثير من مؤيده في الداخل، فقد فقد بدا واضحاً تحولها عنه بعد أن كانت مؤيدة له.

ألَّف في ١٨ نيسان أول حكومة انقلابية برئاسته، ونجح الزعيم بالاقتراع ليكون رئيس الجمهورية، ومنح نفسه مرتبة مشير[٦]. وسرعان ما تحولت سياسته إلى سياسة فردية [٧]، وبدأت العوامل تتضج لإسقاطه، ففي صبيحة ١٤ آب ١٩٤٩، قامت مجموعة من مصفحات الجيش بالزحف إلى دمشق بزعامة سامي الحناوي[٨]، واعتقلت حسني الزعيم ومحسن البرازي وتم إعدامهم رمياً بالرصاص.

وبعد القيام بالانقلاب اتضحت السياسة الخارجية للحكومة ، التي أبقت على صلات المجاملة والصداقة مع الدول الأجنبية. فقد عدته فرنسا مؤامرة اشتركت في تدبيرها بريطانيا وحكومة نوري السعيد"[٩]. ورأت الولايات المتحدة فيه خطراً يهدد مصالحها، وخشي الاتحاد السوفيتي منه. ورحب العراق والأردن به. واستقبلت مصر والسعودية الخبر بوجوم شديد. و استطاع حزب الشعب أن يوجه الرأي العام نحو الوحدة السورية–العراقية"[١٠]. كان الجيش قد انقسم إلى فريق من الضباط يؤيد الاتحاد، وفريق ثان يتزعمه العقيد الشيشكلي يعارض مشروع الاتحاد مع العراق، الذي أثار "الملك عبدالله وهدد باجتياح سورية برسالة بعثها إلى الرئيس الأتاسي"[١١]. واشترك لبنان مع مصر والسعودية في طرح مشروع الضمان الجماعي.

---

[١]– سيل ، باتريك،(١٩٩٦) *الصراع على سورية*، تر: سمير عبده، محمود فلاحة، دار الطليعة، بيروت ١٩٩٦، ص ٨٤.

[٢]– صحيفة الرأي، (١٩٨٤)الأردن، العدد ٥٠٦٣.

[٣] – توري ،جوردون .هـ، ص ١٠٦.

[٤] – مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الوحدة الوثائقية، القسم الصحفي، الحافظة ١٢، الوثيقة، ص٨.

[٥]– توري، جوردون .هـ ، ص١٣٦.

[٦]– قرار مجلس الوزراء رقم ٦٩١، الصادر لعام ١٩٤٩، العدد ٣٤، ص ١٨٩٤.

[٧]– محمد، نجاح ، *الحركة القومية في سورية* ، ط١ ،دار البعث دمشق ١٩٨٧، ص ١٩١.

[٨]– الحناوي: قائد الجبهة السورية في عهد الزعيم، وكان الزعيم قد أصدر مرسوماً خاصاً لترفيعه إلى رتبة زعيم. المعلم ، ص ١١٩.

[٩]– العقاد ، صلاح،(د. ت) ، *المشرق العربي* (١٩٤٥–١٩٥٨) (العراق–سورية–لبنان) معهد البحوث والدراسات العربية ، د.ط، مطبعة الرسالة، د.م ص ١٠٧

[١٠]– محمد ، نجاح ،ص ١٠٧.

[١١]– الحوراني ، أكرم، (٢٠٠٠) ، *المذكرات*، ط١، مكتبة حدبولي، القاهرة، ٤ج، ج٢، ص ١٠٦٥.

وفي ١٢/١٤ انتخب هاشم الأتاسي رئيساً للدولة ريثما يتم تعديل الدستور[١]. وجاء نص القسم خالياً من عبارة المحافظة على النظام الجمهوري ، وقد فسره أعداء الاتحاد مع العراق بأنه محاولة للتمهيد لمشروع تحت عرش الوصي عبدالإله وأصروا على وجوب إشارة القسم إلى المحافظة على النظام الجمهوري في سورية[٢]. وكانت أغلب التنظيمات السياسية والضباط مخاوفها واحدة من مشروع الاتحاد. ولم يدم حكم الحناوي طويلاً حتى فوجئ بالانقلاب الثالث ضارباً عرض الحائط مشروع الاتحاد السوري- العراقي.

لمحة عن أديب الشيشكلي : ولد في حماه ١٩٠٩ وانتسب بداية إلى المدرسة الزراعية بحماه. ودخل الجيش عام ١٩٣٠ ولكنه هرب منه ليشارك معصديقه أكرم الحوراني في الثورة على الفرنسيين ١٩٤٥ ،وكان في بداية شبابه عضواً في الحزب القومي السوري . في عام ١٩٤٨ قاد مجموعة من المناضلين للهجوم على المستعمرات اليهودية في فلسطين . وشارك في الإنقلاب الأول لصالح حسني الزعيم آذار ١٩٤٩ولكنه اختلف معه وأقيل من الجيش برتبة عقيد آب ١٩٤٩ ، لكنه أُعيد للجيش بعد أسبوعين ،ثم شارك في الانقلاب على الزعيم ،ثم اشترك بانقلاب الحناوي ،لكن الانقلابين لم يحققا طموحه.[٣]

I- الانقلاب العسكري الأول لأديب الشيشكلي في كانون الأول ١٩٤٩:

بعد أن فشل حزب الشعب في إعلان الاتحاد مع العراق ، اتفق رؤساؤه مع اللواء سامي الحناوي على أن يقوم الجيش بتحقيق الاتحاد ، فاتخذ بعض الضباط التدابير اللازمة لاعتقال الحناوي[٤]، وشكلوا تكتلاً سموه (هيئة العقداء) من أبرزهم :"أديب الشيشكلي، و لعب أكرم الحوراني الدور الأكبر في إقناع (المقدم أمين أبو عساف والرئيس فضل الله أبو أبو منصور)[٥]، وحثهما على الإسهام في إنقاذ البلاد للمرة الثانية ، وقال لهما : (لو تأخر التحرك بضعة أيام فإن جيشاً إمبريالياً سيدخل سورية تحت ستار الجيش العراقي ، ويخضع بلدنا من جديد) [٦] ، فقادا دبابات اللواء الأول بأمر من العقيد الشيشكلي في فجر ١٩ كانون الأول لاعتقال الحناوي وصهره أسعد طلس، وذلك بحجة " تأييده مشروع

---

[١]-مذكرات المجلس النيابي السوري، الجلسة الأولى ١٩٤٩/١٢/١٢.

[٢]- محمد، *نجاح* ، *ص ٢١١*.

[٣] _ سيل، باتريك ،ص١٢٠-١٢١ ،، المعلم ،وليد ، ص١٣٤ .

[٤]- المعلم ، وليد ، ص ١٣٣.

[٥]-هما الضابطان اللذان وقفا ضد الانقلاب الأول ثم تعاونا مع قادة الانقلاب الثاني وقادا انقلاب الشيشكلي . وكان أبو منصور عضواً في الحزب القومي السوري وعلى رأس جماعة من مصفحات اللواء الأول السوري الذي يرابط على خط الدفاع السوري-الإسرائيلي. أما أبو عساف فقد كان قائداً للمنطقة الشرقية. أبو منصور، فضل الله ، (١٩٩٥)*أعاصير دمشق* ، د.ط، بيروت١٩٩٥ ،.

[٦]- سيل ، باتريك ، ص١٢٠.

الاتحاد بين سورية والعراق ، وتآمره مع دولة أجنبية على النظام الجمهوري في البلاد . "[١]وجاء في البلاغ رقم (١) في ١٩ كانون الأول:(ثبت للجيش أن هناك من يتآمرون على سلامة الجيش وكيان البلاد ونظامها الجمهوري مع بعض الجهات الأجنبية ، و حرصاً على سلامة البلاد ، قرر أن يقصي هؤلاء المتآمرين)[٢]. و تشير بعض المصادر إلى " دور الولايات المتحدة الأمريكية في القيام بانقلاب الشيشكلي "[٣]، التي شاركت بريطانيا وفرنسا في البحث عن صيغة مناسبة لجر الوطن العربي و ربطه بالغرب من أجل الحفاظ على مصالحها ضد الخطر السوفيتي .[٤] و يؤكد بعضهم دور السعودية ومصر في التهيئة للانقلاب،ويتضح أن حزب الشباب كان مرحباً بالانقلاب.أما حزب الشعب ، فقد هاجم الانقلاب .و أكد الشيشكلي وضباط الانقلاب أنهم " لن يتدخلوا بأي عمل سياسي" .[٥]أما حزب البعث ، فقد استقبل الانقلاب بصمت ، لأنه كان ميالاً للاتحاد السوري – العراقي.ورحب شكري القوتلي من الحزب الوطني، ورحب الحزب العربي القومي بانقلاب الشيشكلي[٦].

II- الانقلاب العسكري الثاني لأديب الشيشكلي في تشرين الثاني ١٩٥١ ورئاسته للجمهورية:

في ٢٣ تشرين الأول ١٩٥١ ، ألقى وزير الخارجية فيضي الأتاسي بياناً في المجلس النيابي، عارض فيه دخول سورية في "مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط" المقدم من فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة وتركيا، مما أغضب رئيس الحكومة حسن الحكيم ، وهدد باستقالة حكومته ، وقرر المجلس تأجيل مناقشة البيان للتخلص من المأزق ، نظراً لميوله نحو ربط سورية بهذا المشروع .[٧]وبالفعل استقالت الحكومة في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥١. وحدثت أزمة وزارية تسعة عشر يوماً ، حتى كلف رئيس الجمهورية معروف الدواليبي بتشكيل الحكومة في ١٩٥١/١١/٢٨ .[٨]رفضت الأحزاب الأخرى الاشتراك بها ، ومنها البعث .[٩] ولم يقبل الشيشكلي القائمة الوزارية التي شكلها الدواليبي ، وقد خشي من تآمره مع حزب الشعب، خاصة

---

[٧] – الكيالي ، نزار (١٩٦٧) :*دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر* ١٩٢٠ ـ ١٩٥٠ط١ ،دار طلاس دمشق ، ص ٣٥٩.

[٢] – العياشي، غالب ،(١٩٥٥) *الإيضاحات السياسية* ، د.ط ،بيروت ، ص ٦١٠ ، و المدني، ،سليمان (١٩٩٦)*هؤلاء حكموا سورية ١٩١٨ ـ١٩٨٠* ، د.ط ، دار الانوار ، د. م ، ص٧١.

[٣] – اسماعيل ، فايز، (١٩٧٨) *بدايات البعث* (المناضل، ص ٢٣–٥٤٧ .

[٤] – Dandachle, (Mustafa) (1963):*Leparti Baas Arab socialists* 1940 – 1963 these du doctorat،paris، p .190

[٥] – العياشي ، غالب ،ص٥٩٣.

[٦] – محمد،نجاح ، ص ٢١٧.

[٧] – مذكرات المجلس النيابي السوري ، جلسة ١٩٥١/١٠/٢٣ ، ص ٦٣ .

[٨] – الدواليبي لرئاسة الحكومة ووزير الدفاع ، ومنير العجلاني للعدل ،و هاني السباعي للمعارف ،و أحمد قنبر للداخلية ، ومحمد المبارك للزراعة ، وشاكر العاصي للخارجية ، وعبد الرحمن العظم للمالية ، وعلي بوظو للاقتصاد الوطني ، ومحمد الشواف للصحة ، وجورج شاهين للاشغال العامة والمواصلات . رضا ،علي،(د. ت) ،*من الاستقلال حتى الوحدة المباركة١٩٤٦* ـ ١٩٥٨) د.ط، مطبعة شيك بلوك ،حلب د.ت، ص ١٢٧.

[٩] – نضال البعث (١٩٦٣)، *سلسلة نضال البعث*، ٨ ج ، دار الطليعة ،بيروت ١٩٦٣ ، ج ٢ ، ص ١٦٥.

خاصة أن الدواليبي قد أعد مرسوماً بإقالة الشيشكلي.[١] لذلك قامت وحدات عسكرية باعتقال رئيس الوزراء الدواليبي ، وأعضاء وزارته من حزب الشعب في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١، وأعلن الشيشكلي أن الجيش قد استلم زمام الأمن في البلاد ، وحمّل حزب الشعب مسؤولية الانقلابات العسكرية التي جرت في سورية.[٢]

دعا الشيشكلي خمسة نواب من خمسة أحزاب هي : (البعث العربي، العربي الاشتراكي، الجبهة الإسلامية، القوميين السوريين، الجبهة الجمهورية) إلى جانب الرئيس الأتاسي ، واقترح عليهم إطلاق سراح المعتقلين مقابل استقالة الدواليبي وحلّ المجلس النيابي، فوافق الدواليبي على الاستقالة[٣]. لم يرضى قادة حزب الشعب حل المجلس و الاشتراك بالحكومة بالحكومة الجديدة ، فقدم الأتاسي استقالته في ٢ كانون الأول، وعاد إلى حمص [٤]. عند ذلك أصدر الشيشكلي أمراً عسكرياً خوّله استلام مهام رئاسة الدولة ، وحلّ مجلس النواب في ٢ كانون الأول ١٩٥١.[٥] ويلاحظ من خلال ما تقدم أن هذا الانقلاب لم يغير في التركيبة السياسية لا رئيساً ولا أعضاء بإستثناء أعضاء حزب الشعب، فقد جاء لإزاحة جماعة جماعة غير مرغوب بسياستها .

III- السياسة الخارجية للشيشكلي(١٩٤٩-١٩٥٤) :

١- على الصعيد الدولي: سورية ومخططات الغرب(١٩٤٩-١٩٥٤):

رحبت الدول الغربية بانقلاب الشيشكلي في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ ، وسرت الولايات المتحدة الأمريكية بنجاحه ، فقد حاولت في بداية عام ١٩٥٠، تقديم مساعدات تقنية واقتصادية للحكومة السورية ضمن برنامج النقطة الرابعة ، خوفاً من تسرب الشيوعية إلى سورية، فهي ترى فيها (بقعة خطرة وحساسة) .[٦] لكن الشيشكلي رفضها " .[٧] في آذار آذار ١٩٥٠، صرح أحد وزرائه ، من منبر جامعة الدول العربية في القاهرة بما يأتي: (إنني أتمنى تنظيم اقتراع شعبي في البلاد ، وستبرهن نتيجة هذا الاقتراع على أن العرب يفضلون ألف مرة أن يصبحوا جمهورية سوفيتية من أن يكونوا فريسة سهلة تبتلعها "إسرائيل").[٨] وصرح تشرشل رئيس وزراء بريطانيا :(إن من أكبر العوامل لاستقرار الأوضاع في

---

[١] –محمد ،نجاح ، ص ٢٤٦.

[٢] –المعلم،وليد ، ص١٥٣–١٥٤.

[٣] –أبو عزة، محمد ،(١٩٩٨)*الانقلابات العسكرية في سورية* ، ط١ ،بيروت ١٩٩٨، ص ١٢٥–١٢٦ .

[٤] –سيل، باتريك ،ص١٥٦، و رضا، علي ،ص ١٣٧.

[٥] –أبو عزة ، محمد ، ص ١٢٦.

[٦] – مجموعة مؤلفين، (١٩٨٢)*،السياسة الأمريكية والعرب*، طبعة أولى ، مركز دراسات الوحدة، بيروت ، ص ٥٣.

[٧] – العشي ، محمد سهيل(١٩٩٩) *،المذكرات (فجر الاستقلال في سورية)* ط١،دار النفائس،بيروت١، ص ١٥٧.

[٨] – الجعفري، بشار (١٩٨٧) ، *السياسة الخارجية السورية*، ط١ ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٧، ص ١١٤.

في "الشرق الأوسط" قيام دولة سورية قوية قادرة على بناء اقتصادها مستثمرة بإمكانياتها الكبيرة).[١] يلاحظ من ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت أن تمهد لسياستها في "الشرق الأوسط" بالسيطرة على دوله عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية.

وفي ٢٥أيار ١٩٥٠ فاجأت الدول الاستعمارية (الولايات المتحدة الأمريكية – بريطانيا – فرنسا) الدول العربية بتصريح (البيان الثلاثي) في ٢٥ أيار ١٩٥٠ ، عبرت من خلاله عن اتجاهاتها الاستعمارية للمنطقة ، جاء فيه: (إن الحكومات الثلاث تعارض أي استخدام للقوة أو أي تهديد بالقوة بين أي من دول منطقة الشرق الأدنى . وإذا تبين لها أن أي دولة منها ، تستعد لانتهاك حرمة الحدود أو خطوط الهدنة ،فلن تتردد في أن تتدخل بإسم هيئة الأمم وخارج نطاقها).[٢] ردت الدول العربية على البيان من خلال الجامعة العربية مبينة حرصها حرصها على السلام ، ورفضها أي تدخل، وتقدمت سورية بمذكرة إلى ممثلي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، طالبت فيها أن تؤكد تلك الدول على أن البيان لا يعني اقتسام مناطق نفوذ في البلاد العربية، وأن سورية ترفض أي تفسير لهذا البيان.[٣] فقد قرأت التنظيمات السياسية فيه وسيلة لجر الدول العربية إلى الدخول في الصراع الغربي ضد الاتحاد السوفييتي،وإلى أن تقبل "إسرائيل"، وتدخلاً منها في شؤون البلاد العربية ، فرفضته .[٤] تراجعت أمريكا عن رفضها طلب الحكومة السورية شراء الاسلحة ، خاصة عندما أدركت ظهور الشيشكلي كأقوى المعارضين للشيوعية في سورية ، ورأوا إمكانية تزويد سورية بالأسلحة الأمريكية وفقاً لبرنامج الأمن الذي اتفقوا عليه مع بريطانيا وفرنسا .[٥]

ونظراً لتصاعد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي ، ولأهمية منطقة "الشرق الأوسط" بالنسبة إلى الغرب ، بدأ المسؤولون العسكريون والسياسيون الغربيون زياراتهم لسورية من أجل اقناعها بالدخول في نظام الدفاع عن "الشرق الأوسط". وفي برقية أرسلها الوزير الأمريكي المفوض بدمشق إلى الادارة الأمريكية ،" كشف عن مدى اهتمام الادارة بضرورة ضم سورية إلى "مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط" " ،[٦] مما أدى إلى قيام المظاهرات في مختلف المدن السورية، وإلى انفجار قنبلة في المفوضية الامريكية في دمشق ، ألحقت بها أضراراً طفيفة ، ووجه مئتا طالب جامعي مذكرة احتجاج إلى رئيس الجمهورية، عقب زيارة مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون "الشرق الأوسط" وجنوب أسيا وافريقيا إلى سورية في شباط١٩٥١ ، أعلنوا فيها: (أن الشعب السوري لايرغب في القتال إلى جانب سفاحيه) .[٧]

---

[١] – أرشيف وزارة الخارجية السورية ، ملف بريطانيا – الأوضاع الداخلية ، مسلسل رقم (٤) ، *رسالة المفوضية السورية في لندن إلى الخارجية السورية*، رقم الوثيقة ٤ (١٦/٣٣٣) ١٩٥٢/١١/١٥.

[٢] – الكيالي، نزار ،ص ٢٩٥ ،و أبو عز الدين ، حليم سعيد ، (١٩٨٢) *تلك الأيام* ، ج ١ ، ط ١ ، دار الآفاق ، بيروت ، ص (٣٧٦–٣٧٨) .

[٣] – *مذكرات المجلس النيابي السوري* ، جلسة ٤ تموز ١٩٥٠ ، ص ٨١١.

[٤] – البيطار، صلاح الدين(١٩٦٠)، *السياسة العربية بين المبدأ والتنسيق* ، دار الطليعة، بيروت ، ص١٤–١٨.

[٥] – الحيالي ،محمد جعفر فاضل(٢٠٠١) ،*العلاقات بين سورية والعراق ،مركز دراسات الوحدة* ، د. ط، بيروت ، ص ٢٥٣ –٢٥٤ .

[٦] – Documents of the British *foreign office about Syria*(1951-1953),M.1986.N.S:L.S. F.O.371/98, 25, E: X1102/11, 8April 1952.

[٧] – سيل، باتريك ،ص ١٤٢.

رغب الشيشكلي في التخلص من حزب الشعب ، ، فعين حسن الحكيم رئيساً للحكومة ، وطلب منه أن يعلن ترحيبه "بمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط" ، "كي يلقي مسؤولية ربط سورية بالاحلاف على حزب الشعب " .[١] لكن حزب الشعب أدرك نوايا الشيشكلي ، و أعلن رفضه التحالف مع الغرب ، وطالب بعض أعضاء حزب الشعب بعقد المعاهدات الاقتصادية والعسكرية مع الاتحاد السوفييتي.[٢]ووقفت التنظيمات السياسيةموقف العداء والمعارضة من الأحلاف الغربية[٣]. و تؤكد هذه المواقف على حقيقة أن هناك اجماعاً في سورية من الجماهير ومن السياسيين بمختلف فئاتهم، بأن أي اتفاق مع الغرب هو مؤامرة . وعندما قام الشيشكلي بانقلابه الثاني في ٢٩تشرين الثاني ١٩٥١ سارعت بريطانيا وفرنسا وأمريكا وتركيا إلى الاعتراف به، آملة أن تجعل الشيشكلي يهتم بخططها من أجل إقامة قيادة "للشرق الأوسط" .[٤] ، فقد رأت أنه الشخص الوحيد الذي يستطيع وضع حد للاتجاه بسورية نحو الجبهة السوفييتية .[٥] وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٢ ، اجتمع وزير سورية المفوض في بريطانيا بوزير الخارجية البريطانية انطوني إيدن ، ونقل إليه رغبة الشيشكلي في في توثيق العلاقات السورية ـ البريطانية عن طريق عقد معاهدة بين البلدين .[٦]كما جرت مباحثات حول توطين اللاجئين في سورية مقابل توقيع اتفاقية متوازنة لتمويل المشاريع الانمائية السورية وأخرى تخدم السوريين واللاجئين . وكشف تقرير بريطاني عن موقف الشيشكلي إزاء "مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط" ، حيث قال الشيشكلي لجون فوستردالس (وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢)عندما زار دمشق في أيار ١٩٥٣:(إن سورية تنوي الوقوف إلى جانب مصر، وإن تلبية مطالبها بجلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس هي مقدمة أساسية للتعاون مع الغرب في منظمة دفاعية) .[٧]وهذا يعني رفضه انضمام سورية إلى الأحلاف الغربية .

وصرحت فرنسا أن سياستها تقوم على البيان الثلاثي ١٩٥٠، وأنها تعارض أية تسوية بين العراق وسورية على أساس القوة أو التآمر .[٨] أما الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد سعت وبجميع الوسائل لتنفذ سياستها في المنطقة العربية ، نظراً لأهمية موقع سورية عند الخطوط التي تصل منابع النفط في الخليج بمنطقة المتوسط ، حيث اعتمدت في سياستها بداية على

---

[١] – القبس ،(١٩٥١)،سورية، العدد ٤٤٦٣ .

[٢] – مذكرات العظم،خالد ، ج٢ ، ص ٢٥٧.

[٣] –نضال البعث ، ج٢، ص ١٤٤–١٦٠، ص١٨٥–١٩٠ .

[٤] – سيل، باتريك ، محمد ،ص ١٦٦.

[٥] – أبو عزة ، ص١٢٦.

[٦] – N.S:Fo.371/98921/Ey1051/8–of28th October 1952.

[٧] – الحيالي ، محمد جعفر فاضل ،ص٢٦٠.

[٨] – N.S:FO.371/98920–No.16/1032/452.Of29th Janyary 1952.

حماية أمن "إسرائيل" واستمرار ضخ النفط العربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ومحاربة نفوذ الاتحاد السوفييتي [١]. وتشير مئات الرسائل والوثائق الامريكية والبريطانية والفرنسية إلى الاقتراب من جذب سورية إلى دائرة النفوذ الغربي، " فتسليح الجيش السوري في تلك الفترة ، كان عبارة عن تشكيلة امريكية –بريطانية – فرنسية ،مما يؤكد على حدة التنافس ، أكثر منه رضاً عالمياً[٢]. وهذا ما أكدته الصحف السوفيتية عن رأي الاتحاد السوفييتي بانقلاب الشيشكلي بأنه مخطط امريكي – بريطاني – فرنسي لجر سورية إلى "مشروع الدفاع عن "الشرق الأوسط"[٣] .وبالنسبة إلى موقف التنظيمات السياسية من انقلاب الشيشكلي الثاني، فقد اتهمته بالخيانة والتآمر مع الدول الاستعمارية لجر سورية إلى الارتباط بها ،واستمرت في نشاطها السري ضده.

إذاً يُلاحظ أن سورية تعرضت لضغوط دولية خلال فترة حكم الشيشكلي من أجل جرها للانضمام إلى "منظمة قيادة الشرق الأوسط" ، وشهدت صراعاً عنيفاً بين التناقضات الاستعمارية على الصعيدين السياسي والعسكري، تجلت في محاولة عزل سورية عن المنطقة العربية وابعادها عن أي نوع من الوحدة، وتجلت المحاولة الأولى في مخططات السياسة البريطانية ، أما المحاولة الثانية، فتجلت في مخططات السياسة الامريكية حليفة "إسرائيل". لكنها استطاعت الصمود امام تلك التحديات ، وخرجت بتلاحم قوى المعارضة قوية منتصرة .

٢ ـ على الصعيد العربي (١٩٤٩ ـ١٩٥٤) :

أ–سورية والشيشكلي والعلاقات العربية:

وجّه انقلاب الشيشكلي في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ ، ضربته الأولى ضد مشروع الوحدة السورية – العراقية ، فأبعد الحناوي ومؤيدي مشروع الاتحاد عن الجيش السوري، حتى أدرك حكام العراق بأنه لا أمل في قيام مشروعهم ،وأنه لابد من استخدام أساليب جديدة للوصول إلى هدفهم الأساسي . ثم جاء توقيع اتفاقية الكرام مع مصر ،التي تعهدت الحكومتان العراقية والمصرية فيها بعدم التدخل في شؤون سورية لمدة خمس سنوات التي شكلت الضربة الثانية للاتحاد السوري – العراقي .[٤] وكان مشروع معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي الذي قدمته مصر والسعودية إلى الجامعة العربية ، و وافق مجلس الجامعة عليه في ١٦ نيسان ١٩٥٠ ،[٥] وجها آخر لضرب الاتحاد السوري – العراقي ، ووافق عليه الوفد السوري . ورداً عليه كلف الوصي عبد الاله توفيق السويدي بتشكيل الحكومة وأعلن في بيانه " أن شعبي سورية والعراق يلحان في طلب الوحدة بين البلدين ".[٦] وألغى اتفاقية الكرام مع مصر . في

---

[١] – هلال ،علي الدين ،(١٩٩٦) ، *أمريكا والوحدة العربية* ١٩٤٥ ـ١٩٨٢ ،د،ط، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ص ٥٧.

[٢] – حمدان، حمدان ،(١٩٩٦)، أكرم *حوراني رجل للتاريخ*، ط١، بيروت، ص ١٣٣.

[٣] – بزي ، ناجي عبد النبي (١٩٩٦) *سورية وصراع الاستقطاب*، ،ط١ ، دار بن العربي ، دمشق ، ص ٢٥٨.

[٤] – الحسيني ، عبد الرزاق ،(١٩٥٥)، *تاريخ الوزارات العراقية*، ج ٨ ، بغداد، ،ص(١٣٦–١٣٧).

[٥] – جامعة الدول العربية – *مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الثاني عشر لمجلس الجامعة* ، مضبطة الجلسة الثانية المنعقدة في ١٩٥٠/٣/٢٧ ، ص ٢٧.

[٦] – الكيالي ، نزار ،ص ٣٨٠.

في الوقت نفسه تمت المصالحة بين فريقي الحزب الوطني، وتم تسليم القيادة إلى القوتلي ، فانتعشت آماله بالعودة إلى السلطة، و ولقي دعم المحور السعودي – المصري [١] ، الذي رأى بالقوتلي هو الوحيد القادر على توطيد الاستقرار في سورية والوقوف في وجه المشاريع الاتحادية ، وبدوره الشيشكلي كان يتمنى دعم محور السعودية – مصر له ، ، لذلك أبقى على الحياة الدستورية ارضاء للتنظيمات السياسية ، واختار العظم رئيساً للوزارة الأولى في انقلابه من أجل دعم وجهة نظره أمام السعودية ومصر .[٢] وقد نجحا في اقناع المحور السعودي – المصري بأنهما الشخصيتان المناسبتان للوقوف أمام المطامع الهاشمية ، مما يفسر موافقتهما على "معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي" وموافقتهما أيضاً عام ١٩٥٠ على اقتراح مصر بفصل الأردن من الجامعة العربية لقيامه بضم الضفة الغربية.[٣] فأخذ الشيشكلي يخطط للقضاء على أطماع الهاشميين في سورية وعلى مؤيديهم الداعين لمشروع سورية الكبرى .

حاول ناظم القدسي على عهد وزراته إبعاد التهم الموجهة ضده بمحاولة ربط سورية بالوحدة مع العراق ، فزار السعودية في ٨ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، ليؤكد حرصه على اتفاق البلدان العربية .وعقد اتفاقاً معها ، و تعهدت بموجبه بما يلي (أن يقوم رؤساء أركان الجيش ببحث ما يؤدي إلى تقوية الجيش السوري مادياً وفنياً ، وأن تسدد السعودية القسط الثاني من اتفاقية القرض الممنوح لسورية) ،[٤] " حيث كان جل اهتمام الشيشكلي ينصب على كيفية الحصول على الدعم المالي من السعودية " .[٥]وبذلك عدّ القدسي مخالفاً لمبادئ حزبه (حزب الشعب الشعب)، فأراد تسوية الأمر بتقديم مذكرة سرية إلى اللجنة السياسية للجامعة العربية بداية عام ١٩٥١ ، سعى من خلالها إلى تأمين موافقة الجامعة العربية على قيام الوحدة السورية – العراقية ، وقد نشرتها صحيفة الأهرام قبل مناقشتها ، مما أضعف موقف حزب الشعب ، وأكد شكوك الشعب السوري ، بأن حزب الشعب كان يتآمر مع الهاشميين .[٦]

عندما تعرضت سورية لعدوان "إسرائيلي" على الحدود السورية ، وعلى بحيرة الحولة ، أجرت حكومة العظم اتصالات عربية لمؤازة الجيش السوري .[٧] و دعت سورية مجلس الجامعة العربية إلى الانعقاد في دمشق في ١٤ أيار ١٩٥١ لبحث الاعتداءات "الإسرائيلية" ، وكان الوفد السوري قد قدم اقتراحاً باستخدام النفط وسيلة لتهديد الدول الغربية الداعمة "لإسرائيل" ، لكن الدول العربية رفضت الاقتراح السوري ، ولم تتوصل إلا إلى قرار تأسيس مكتب مقاطعة "إسرائيل" . هذه الأحداث أثرت إيجاباً على موقف حزب الشعب من مشروع

---

[١] – العظم، خالد ،ج٢ ، ص٢٥٨.

[٢] – العظم، خالد ،ج٢ ، ص ٢٥٨–٢٦٢.

[٣] –العظم، خالد ،ج٢، ص ٢٥٢–٢٥٥ .

[٤] – *مذكرات المجلس النيابي السوري* ، جلسة ١٣/١١/١٩٥٠ ، ص ١٤٣ ، والمعلم، ص١٤٣.

[٥] – . N.S:F.O.371/10104/52,E:1015. 11July1952

[٦] – *أرشيف وزارة الخارجية السورية ، ملف سورية ، الأوضاع الداخلية* ، مسلسل ٤٣ ، وثيقة رقم ٥ س ، تاريخ ٢٧/١/١٩٥١ .

[٧] – المعلم، وليد ،ص١٤٥–١٤٦.

الوحدة مع العراق لمواجهة التهديد "الإسرائيلي" ، وخاصة بعد وصول القوات العراقية إلى سورية في ١٧ أيار ١٩٥١ .[١] وأسهم ذلك في جعل حزب الشعب أكثر جرأة من أجل مهاجمة رئيس الحكومة نظراً لحرصه على النشاط الفرنسي في البلاد [٢]. وعندما قام الانقلاب الثاني للشيشكلي ساد القلق في العراق، وقرر مجلس الوزراء العراقي عدم الاعتراف بالانقلاب الجديد.[٣]وعقد اجتماعاً في ٤ كانون الأول ١٩٥١ بحضور الوصي على عرش العراق ورؤساء الأحزاب العراقية، وتم الاتفاق على ضرورة معالجة الأوضاع الشاذة في سورية بالتعاون مع الدول العربية.[٤] ووجهت الأحزاب العراقية كتبها إلى الحكومة العراقية للتدخل لدى اللجنة السياسية للجامعة العربية حتى تتخذ موقفاً لمقاومة العدوان (الانقلاب الثاني للشيشكلي) إذ عدّتهُ عدواناً على السلطة الشرعية السورية ، الذي أدى إلى نتائج خطيرة على الشعب السوري.[٥]ويتضح من الوثائق البريطانية أن بريطانيا لعبت دوراً في تصفية الأجواء بين نوري السعيد السعيد والشيشكلي، دفعت الأول للاعتراف بنظام حكم الشيشكلي، وأملة بذلك تخفيف حدة التوتر في المنطقة ، خاصة أن الأوساط السورية تلقي اللوم في دعم العراق على بريطانيا.[٦] لكن العراق عمل على استمالة الشخصيات المعارضة للشيشكلي، وأجرى اتصالات مع زعماء الأحزاب السياسية في سورية وقيادات عسكرية عراقية وسورية لوضع خطة لقلب نظام الحكم في سورية.[٧] واتجهت الحكومة العراقية إلى تشجيع بعض الضباط السوريين الذين أقالهم الشيشكلي إلى أن شكلوا حكومة سورية الحرة ، وكان لهم إذاعة موجهة من بغداد . وأخذت بعض بعض الصحف اللبنانية تنشر بياناتهم التي شنّت حملة واسعة على الشيشكلي فأثارت قلقه.[٨] لكنها لم تستطع أن تفعل شيئاً.

وبالنسبة إلى العلاقات مع الأردن ، فقد شهدت بعض التحسن ، حيث أبدى الملك عبدالله رغبته في التعاون مع العقيد الشيشكلي من خلال رسالة بعث بها مع الوزير المفوض الأردني في بيروت ، ورد الشيشكلي عليه بأن هذه الأمور يجب أن تبحث في إطار الجامعة العربية وأعاد الرسالة إليه .[٩] لكن في أثناء حكم الملك طلال ، قام الشيشكلي بزيارته في

---

[١] – العظم،خالد ، ج٢ ، ص(٢٦٨ ـ ٢٦٩) ،

[٢] – الروسان ، ممدوح ،(١٩٧٩)*العراق وقضايا الشرق العربي القومية* ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص١٧٩.

[٣] –*صحيفة اليقظة*،(١٩٥١) العراق، العدد ١٢٩٠ .

[٤] – اليقظة ، العدد ١٢٩٠ .

[٥] –أرشيف وزارة الخارجية السورية، رقم الوثيقة ١٨/٣٩٧ ، بغداد،١٩٥١/١٢/٤، *كتابين من رئيس حزب الاستقلال ورئيس حزب الأمة الاشتراكي إلى رئيس الحكومة العراقية بمناسبة الأحداث السورية الأخيرة* ،.

[٦] - N.S:FO. 371/98920/Ey/0393/of 7March 1952.

[٧] –هيكل، محمد حسنين،(١٩٦٢) *ما الذي يجري في سورية*، د.ط الدار القومية ،مصر، ص ١٨٤، و أبو عزة ، ص ١٧٢.

[٨] –المعلم ، وليد ،ص ١٦٥ .

[٩] – صحيفة الرأي ،(١٩٨٤)– الأردن ، العدد ٥٠٦ .

آذار ١٩٥٢ لتمتين العلاقات كي يثير غضب الحكومة العراقية.[١] ثم استقبل وفداً أردنياً برئاسة رئيس الوزراء الأردني توفيق أبو الهدى بعد محاولات العراق ضم الأردن ، حيث أبرز حرصه على إقامة علاقات تعاون وحسن جوار مع النظام الجديد.[٢]

بعد انقلابه الثاني زار الشيشكلي السعودية، وأعلن للملك أن زيارته تستهدف تقوية العلاقات الأخوية بين العرب.[٣]وبذلك منح الثقة للمحور السعودي–المصري من أجل التعاون التعاون معه . وفي كانون الأول ١٩٥٢ سافر إلى مصر ليبارك للضباط الأحرار بثورتهم على النظام الملكي.[٤] وأعلن من القاهرة أن سورية مصممة على مواصلة العمل مع مصر مصر لتحقيق تطلعات الأمة العربية في الوحدة والحرية. وأن شعب سورية عازم على المضي إلى جانب شعب النيل في طريق التعاون والتآزر.[٥] ويلاحظ أن تقربه من مصر كان هدفه أن يجعل منها ثقلاً ضرورياً لصيانة سورية من مطامع الهاشميين. أما العلاقات السورية – اللبنانية فكان يشوبها الحذر، خاصة أن لبنان أبدى تخوفه من امتداد الانقلاب الأول والثاني للشيشكلي إليه ، خاصة وأن بعض زعماء الانقلاب العسكري ينتمون إلى الحزب السوري القومي ، لكن جاءت التطمينات السورية بعدم النية في القيام بأي حركة اتحادية مع لبنان. [٦]

وظلت العلاقات متوترة حتى ٧ آذار ١٩٥٠ ، عندما تقدم رئيس الوزراء خالد العظم بمشروع وحدة اقتصادية كاملة بين سورية ولبنان، أو الانفصال الجمركي الفوري . لكن الحكومة اللبنانية رفضته .[٧] فأعلنت الحكومة السورية في ١٣ آذار الانفصال الجمركي عن لبنان ، وقررت اتخاذ بعض التدابير الانتقالية لضمان مصالح سورية الاقتصادية والنقدية ، ومنعت المسافرين والبضائع من اجتياز الحدود السورية إلى لبنان ، وصدر مرسوم بذلك .[٨]ثم دخلت الحكومتان في مفاوضات لتنظيم العلاقات الاقتصادية بينهما على أساس إبقاء الانفصال الجمركي ، لكن لم تتوصلا إلى نتيجة ، وازدادت الأزمة بين البلدين بعد أن طرح القدسي مشروع إنشاء دولة عربية موحدة . وقد رُفض مشروعه بسبب اعتراض لبنان عليه ، واستغلت المعارضة اللبنانية ذلك ، وهاجمت الحكومة اللبنانية .

---

[١] –سيل،باتريك ، ص ١٦٦ .

[٢] –صحيفة الرأي، (١٩٨٤) الأردن، العدد ٥٠٧٠.

[٣] –سيل، باتريك ،ص ١٦٧.

[٤] –سيل، باتريك ، ص ١٧١.

[٥] –صحيفة اليوم، (١٩٥٣) ،دمشق، العدد ٣٣٨.

[٦] – صحيفة الحياة البيروتية (١٩٤٩)، العدد ١١١٤ .

[٧] – العظم ،خالد ، ج ٢ ، ص ٣٨–٤٤ .

[٨] – مذكرات المجلس النيابي السوري ، جلسة ٣ تموز ١٩٥٠ ، ص٥٩٨.

وتخوف لبنان من دمجه في وحدة مع سورية والعراق والأردن .[١] وازدادت العلاقات سوءاً بعد لجوء ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وأكرم الحوراني إلى لبنان هرباً من الشيشكلي أواخر عام ١٩٥٢. حيث رفض لبنان تسليمهم رغم ضغوط الشيشكلي والتي أدت إلى إغلاق الحدود وقطع المحادثات الاقتصادية بين البلدين. ولم تتحسن العلاقات إلا في حزيران ١٩٥٣ م بعد أن غادر الحوراني وعفلق والبيطار لبنان إلى روما.[٢]

ب–سورية والشيشكلي وقضية فلسطين(١٩٤٩–١٩٥٤):

وقفت سورية إلى جانب القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . فبعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١ كانون الأول ١٩٥١ ، الذي قضى بتخصيص مبلغ ٢٠ مليون دولار لتوطين اللاجئين ، و ٥٠مليون دولار لإغاثتهم .أصدرت الحكومة السورية مذكرة طالبت فيها المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته تجاه القضية ، وذكرت أن ما رُصد من أموال لا يكفي لتحسين أحوال ٩٠٠ ألف لاجئ ، ورحبت المذكرة بقرار الأمم المتحدة الذي أشار إلى أن التوطين سواء في فلسطين أو غير ذلك ، لا يمكن تحقيقه إلا بتأمين مخصصات وافية لذلك .[٣] فهي لم توافق على التوطين بل على تأمين مساكن للاجئين . وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أجرت اتصالاتها مع الحكومة السورية من أجل توطين اللاجئين في سورية عام ١٩٥١ . فقد بينت سورية عدم موافقتها على توطينهم في بلادها ، وترى أن حقهم في العودة إلى بلادهم حق مقدس لايمكن المساس به ، وأنها لن تتقيد بأي نتائج أو توصيات .[٤] وأشارت الخارجية البريطانية على الحكومة السورية بما يلي :(أن يتم التعاون بين الحكومة وهيئة الأمم المتحدة لاإاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينين UNRWA لتطوير مشاريع تمهد الطريق إلى علاقات أكثر وئاماً بين الفلاحين وأصحاب الأراضي في سورية) ، ويبدو أنها كانت تهدف من خلال العرض إلى القضاء على حركة الحوراني من جهة ، ومن جهة ثانية إلى توطين اللاجئين الفلسطينيين ، ولكن الحكومة السورية رفضت ذلك العرض . [٥] وفي نهاية عام ١٩٥٣، وصل مبعوث الرئيس الأمريكي إيرك جونستون إلى دمشق للقيام

---

[١] – الحياة البيروتية ، (١٩٥١)العدد / ١٦١٠ ،.

[٢] –سيل، باتريك ،ص ١٧٣، و حمدان، ص ١٣٠–١٣١.

[٣] – دروزة ، محمد عزة (١٩٥١)، *القضية الفلسطينية* ،ج٢ ، المكتبة العصرية ،بيروت، ص٩٠.

[٤] – دروزة ، (محمد عزة) ، ج ٢ ، ص ٢٦٣.

[٥] – حمدان ، حمدان ، ص١٠١.

بالمفاوضات بين الدول العربية و"إسرائيل" بغية قبول فكرة التعاون على استثمار مياه نهر الأردن.[١]ورغم وضوح بوادر التقارب بين دمشق وواشنطن ، لكن لم يكتب لها النجاح ، فكان سقوط الشيشكلي أسرع .

الخاتمة:

استطاع الشيشكلي من خلال سياسته الخارجية أن يقيم توازناً ذكياً طوال أربعة أعوام في علاقاته مع مصر والعراق، وحافظ على علاقات وطيدة مع السعودية، واستطاع أن يقاوم الإغراءات الغربية في الانضمام إلى الأحلاف، وذلك بفضل القوى الوطنية ولاسيما القومية واليسارية التي حالت دون سياسته تلك، التي كان لها أبرز النتائج على الصعيدين الدولي والعربي.

<u>على الصعيد الدولي:</u>

١- حاولت الدول الاستعمارية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية جر سورية إلى سلسلة الأحلاف الاستعمارية، وذلك من خلال طرحها لبرنامج النقطة الرابعة عن طريق تقديم مساعدات تقنية واقتصادية للحكومة لكن سورية رفضته، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً، ضم سورية إلى مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، لكن الشعب السوري رفضه، وقام بالمظاهرات احتجاجاً عليه. وأعلنت التنظيمات السياسية موقف العداء منها .

٢- برغم اعتراف بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بانقلاب الشيشكلي الثاني ١٩٥١/١١/٢٩. وبعد محاولة الشيشكلي لتوثيق العلاقات مع بريطانيا، عمد إلى ربط انضمامه إلى " منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط" بجلاء القوات البريطانية عن منظمة قناة السويس.

يُلاحظ من خلال ذلك تنافس استعماري رهيب من قبل الدول الاستعمارية خلال فترة الشيشكلي، التي أدت إلى صراع عنيف بين التناقضات الاستعمارية على الصعيدين السياسي والعسكري، تجلت في محاولة عزل سورية، ومنعها من الارتباط بأي قطر عربي مجاور.

[١] -عبد الكريم ، ابراهيم(١٩٨٣)، *المياه والمشروع الصهيوني، حزب البعث العربي الاشتراكي* ، مكتب الثقافة والإعداد الحزبي في القيادة القطرية الفلسطينية ، سلسلة دراسات (٩) ، مطابع القيادة القومية، ص ٨١-٨٢ .

على الصعيد العربي:

١- أدى انقلاب الشيشكلي في ١٩٤٩/١٢/١٩ إلى إفشال مشروع الاتحاد العراقي–السوري، الذي كان على وشك التحقيق في عهد الحناوي. فمنذ اللحظة الأولى للانقلاب أعلن الشيشكلي الوحدة المراد تحقيقها ليست إلا مؤامرة للقضاء على استقلال سورية وتحطيم جيشها، وإنشاء عرش جديد فيها.

٢- ازدياد مقاومة الحكومة المصرية لاتحاد سورية والعراق بعد قيام الشيشكلي بانقلابه. وكانت الصحف المصرية أول الصحف التي فضحت أمر الحركة العراقية[١]".

وفي أثناء عقد مجلس الجامعة العربية جلسته الطارئة للتوقيع على معاهدة الدفاع المشترك في ١٩٥٠/٧/٥، أبدى الوفد السوري تردداً في التوقيع على المعاهدة، مما دفع المحور المصري–السعودي للاتصال بالعقيد الشيشكلي الذي مارس ضغطه على رئيس الدولة هاشم الأتاسي، وجاءت التعليمات للوفد السوري بالامتناع عن إثارة موضوع الوحدة مع العراق وتوقيع المعاهدة[٢].

وجاء انقلاب الشيشكلي الثاني ١٩٥١/١١/٢٩، ليؤكد مساعيه نحو المحوري المصري– السعودي، والابتعاد عن المحور الهاشمي لتتأزم العلاقات العراقية السورية أكثر.

٣- استطاع السوريون خلال حكم الشيشكلي المحافظة على النظام الجمهوري للحكم الذي كلفهم سنوات طويلة من النضال من أجل تحقيقه، ونيل الاستقلال، مما جعلهم متفوقين على النظام الملكي الذي كان يحكم العراق، بالرغم من محاولات السياسيين العراقيين المتعددة لجر السوريين إلى توقيع مشروع الاتحاد السوري–العراقي. كما أن العراق كان يرتبط بمعاهدة مع بريطانيا، وهذا ما جعل سورية تقف حائرة أمام الاتحاد مع العراق، خوفاً من اتساع بنود المعاهدة مع بريطانيا ، فتشمل سورية.

٤- خلال حكم الشيشكلي وقعت دول الجامعة العربية معاهدة الضمان الجماعي (معاهدة الدفاع العربي المشترك) ، وهي سورية–لبنان–مصر –السعودية–اليمن، في ١٩٥٠/٦/١٧. وبهذه المعاهدة تم توجيه ضربة قاصمة ضد مشروع الهلال الخصيب ، وبذلك الشيشكلي قد حمى سورية من الانضمام إلى دائرة الأحلاف الغربية.

---

[١]- صحيفة القاهرة، العدد (٤٣٦٦)، ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٠.

[٢]- المعلم،وليد، ص١٤٢.

قائمة المصادر والمراجع:

الوثائق المنشورة وغير المنشورة:

١- أرشيف وزارة الخارجية السورية.

٢- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية الصادرة يوم الخميس من كل أسبوع في دمشق.

٣- سلسة نضال البعث، ٨ أجزاء ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٣.

٤- مديرية الوثائق التاريخية بدمشق.

٥- مذكرات المجلس النيابي السوري في الجمهورية العربية السورية، وزارة المعارف، مديرية الآثار العامة، القسم الثالث من الجريدة الرسمية.

٦- محاضر ومضابط جلسات جامعة الدول العربية.

٧- وثائق وزارة الخارجية البريطانية الصادرة عن المكتب الأجنبي ومكتب الكولونيل المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية.

8- Document of the BRTTTSH colonall office about Syria and Lebanon from 1221 to 1949 .

المذكـــرات:

١- أبو عز الدين ،حليم سعيد، (١٩٨٢)، *تلك الأيام*، ط١ دار الآفاق، بيروت.

٢- الحوراني ،أكرم،(٢٠٠٠)، *المذكرات*، مكتبة مدبولي، ط١ ، القاهرة، ٤.ج.

٣- العظم ،خالد، (٢٠٠٣)،*المذكرات*، الدار المتحدة للنشر، ط٣، بيروت.

٤- العشي ، محمد سهيل، (١٩٩٩) *المذكرات (فجر الاستقلال في سورية)* ،ط١، دار النفائس، بيروت .

٥- فنصة ، نذير(١٩٨٢) *أيام حسني الزعيم* (١٣٧ يوماً هزت سورية) دار الآفاق، الجديدة، بيروت.

المصادر والمراجع العربية:

١- أبو منصور ،فضل الله (١٩٥٩)، *أعاصير دمشق*، د.ط، بيروت، ١٩٥٩.

٢- اسماعيل ، فايز،(١٩٧٨) ،*بدايات البعث* ، المناضل، عدد ١٠٦.

٣- أبو غبرة ، محمد(١٩٩٨): *الانقلابات العسكرية في سورية*، ط١، بيروت ١٩٩٨.

٤- البيطار ، صلاح الدين،(١٩٦٠): *السياسة العربية بين المبدأ أو التنسيق*، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٠.

٥- بزي ،ناجي عبد النبي، (١٩٩٦)،*سورية وصراع الاستقطاب* ، ط١، دار ابن العربي، دمشق.

٦- الجعفري ، بشار،(١٩٨٧)،*السياسة الخارجية السورية*، ط١، دار طلاس، دمشق.

٧- الحيالي ،محمد جعفر فاصل،(٢٠٠١) *العلاقات بين سورية والعراق*، ط١، مركز دراسات الوحدة، بيروت ٢٠٠١.

٨- حمدان ،حمدان، (١٩٩٦) ،*أكرم حوراني رجل للتاريخ*، ط١، بيروت .

٩- الحسيني ،عبد الرزاق،(١٩٥٥) *تاريخ الوزارات العراقية*، بغداد ، عشرة أجزاء.

١٠- دروزة ، محمد عزة،(١٩٥١) *القضية الفلسطينية* في مختلف مراحلها، المكتبة العصرية، بيروت ، جزأين.

١١- رضا ،علي،(د .ت)، *من الاستقلال حتى الوحدة المباركة (١٩٤٦ -١٩٥٨)*، د.ط، مطبعة شيط بلوك، حلب د.ت.

١٢- الروسان، ممدوح، (١٩٧٩) ، *العراق وقضايا الشرق العربي القومية* (١٩٤١-١٩٥٨) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩.

١٣- سيل، باتريك، (١٩٩٦)، *الصراع على سورية*، ت: سمير عبده، محمود فلاحة، دار الطليعة ، بيروت.

١٤- العياشي،غالب، (١٩٥٥)، *الإيضاحات السياسية* (أسرار الانتداب الفرنس في سورية) د.ط، بيروت.

١٥- العقاد ،صلاح، (د. ت)، *المشرق العربي* (٩٤٥ – ١٩٥٨) معهد البحوث والدراسات العربية، د.ط، مطبعة الرسالة ، د.م.

١٦- عبدالكريم ، ابراهيم، (١٩٨٣): *المياه والمشروع الصهيوني*، حزب البعث العربي الاشتراكي، مكتب الثقافة والإعداد الحزبي في القيادة القطرية الفلسطينية ، سلسلة دراسات (٩)، مطابع القيادة القومية.

١٧- المدني ، سليمان،(١٩٩٦)، *هؤلاء حكموا سورية* (١٩١٨-١٩٨٠) د.ط ، دار الأنوار، د.م ١٩٩٦.

١٨- محمد ، نجاح،(١٩٨٧) ، *الحركة القومية في سورية* من خلال تنظيماتها السياسية، ط١، دار البعث ، دمشق.

١٩- مجموعة مؤلفين ، (١٩٨٢) *السياسة الأمريكية والعرب*، ط١، مركز دراسات الوحدة، بيروت ١٩٨٢.

٢٠- هلال ، علي الدين، (١٩٨٩)، *أمريكا والوحدة العربية* (١٩٤٥-١٩٨٢)، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

٢١- هيكل ، محمد حسنين، (١٩٦٢)، *(ما الذي يجري في سورية)*، د.ط، الدار القومية للطباعة، مصر.

٢٢- المعلم ، وليد،(١٩٨٥) ، *التحدي والمواجهة* (١٩١٨-١٩٥٨) ط١، مطبعة عكرمة، دمشق.

الصحف والمجلات:

١- التربية،(١٩٤٩) سورية .

٢- الرأي،(١٩٥٨) الأردن ،.

٣- القبس، (١٩٤٦-١٩٤٩-١٩٥١-١٩٥٤-١٩٥٧) ، سورية .

٤- اليقظة، (١٩٥١) العراق .

٥- اليوم، ،(١٩٥٣) دمشق.

٦- الحياة البيروتية، (١٩٤٦-١٩٤٩) بيروت .

٧- القاهرة، (١٩٥٠) .

المصادر والمراجع الأجنبية والمترجمة:

١- توري ،جوردون هـ ،(١٩٦٩) ، *السياسة السورية والعسكريون* (٩٤٥-١٩٥٨)، تر: محمود فلاحة، ط٢، دار الجماهير، دمشق.

٢- سيل ، باتريك،(١٩٦٤)، *الصراع على سورية*، تر: سمير عبدة، محمود فلاحة، دار طلاس، دمشق.

٣- كوبلاند ، مايلز، (د . ت) ، *لعبة الأمم*، تر: مروان خير، د.ط، دار الفتح ، بيروت، د.ت.

٤- Dandachli ,Mustafa ,(1975) ,*leparti Baas Arabs socialists* , 1940 -1963, these du doctorat , paris .